من الفنون الشعبية

بقلم: د. يعقوب يوسف الغنيم

الفنون الشعبية هي الفنون التي تقدم صورة الحياة للشعوب على اختلافها، كما تدل على عاداتها واهتماماتها، وهي وإن اختلفت باختلاف الأماكن في هذه الدنيا الواسـعة، فإنها تتحد في الهدف المتمثل في إنتاج الثقافة العامة التي تخص كل شعب وتفيده. كما تمد الناس بالترفيه في أوقات محددة يتكرر النشاط الفني الشعبي خلالها في كل عام، ومن يطلع ويتابع فنوننا الشعبية في الكويت فإنه سوف يجد أنها ترتبط بأوقات محددة يتكرر النشاط فيها كما هي الحال في كل مكان في العالم. ومن الأنشطة الشعبية التي يدخل الشعر الشعبي ضمنها: العرضة، وهذا النشاط يمارس في الكويت منذ زمن طولي وهو جامع بين الإنشاد والحركة البشرية، ويقام في مناسبات الأعياد، وفي الحالات التي تقتضي إثارة الحس الوطني من أجل الدفاع عن البلاد وصد المتهجمين عليها، حيث يقوم المشاركون في نشاط العرضة بإثارة الحماس، واستنهاض الهمم من أجل حماية الوطن، ومن أجل ذلك فقد أطلق على هذا النوع من الفنون الشعبية اسم: رقصة الحرب، وقد اعتاد الناس على مزاولتها من قديم الزمن، وبمناسبات مختلفة، منها ما كان يراه الأهالي في ميدان الصفاة عصر يوم كل عيد.

والشعر الذي يقوله الشعراء باللهجة العامة قديم عندنا في الكويت ومتنوع، وهو ـ أيضا ـ معبر أصدق تعبير عن البيئة الكويتية، وقد ظهر عندنا شـعراء قدموا قصائد جيدة بلغة عربية فصحى، كما كان الشعراء العرب القدماء يفعلون. وصار عندنا ـ في الوقت نفسه ـ شعراء يقولون شعرهم باللغة العامية الدارجة بين أهالي البلاد، ولهذا الشعر أنواع مختلفة، فمنه القصائد الطوال، ومنه القصائد القصيرة المغناة وفق أنواع الغناء المختلفة، ومنه القصائد المتبادلة بين الشعراء وهي عادة ما تعبر عن العلاقة الطيبة بين شاعرين. وبهذا نستطيع أن نقسم هذا النوع من الشعر إلى أقسام منها:

أـ الشعر النبطي.
ب ـ الشعر الشعبي.
ج ـ شعر الزهيريات.
د ـ شعر الغناء بأنواعه.
هـ ـ شعر الحوار (القلطة).

أ ـ الشعر النبطي: شعر يقوله الشاعر باللهجة العامية التي تشوبها ألفاظ فصيحة يقول الشاعر عبدالله الفرج:

تريد الهوى لك على ما تريد
وثـوب بلي لـك تريد جديد
وعصر تقضى تريده يعود
عداك المنى ذاك رجعه بعيد
رعى الله زماني زمان السعود
وعصر الصبا يوم عيشي رغيد
قضيت الهوى يوم أنا بالهوى
عزيـز ومثر ورايي سـديد

وفي هذا النوع ـ أيضا ـ قال الشاعر حمود الناصر البـدر قصائد رائعة، كما صدرت عدة دواوين لشـعراء كويتيين تعبر عن تمكن شعرائنا في هذا الفن، ومن نماذج ذلك ما قاله الشاعر زيد الحرب يصف تزاحم الناس على بلادنا حتى ضايقوا أهلها، وذلك في قصيدة منها قوله:

غوج الدهر جانا من الجو ملحوق
متزيـن دار أدور ذراهـا

الغوج طفج وراكب الغوج مطفوق
إمـا عثـر بشـواي ولا وطاهـا

(الغوج: الحصان الشديد)

ومن تلك النماذج ـ أيضا ـ ما نجده في ديوان حمود الناصر البدر الذي نقتطف شيئا من شعره هو قوله:

تمرنـي ـ يا حيف ـ مـا تلتفت لي
مـا كنـي الولـه الـودود الشـفوقي

هنيـك اللـذات لـو مـا هنـت لـي
دوبـي ومفجـوع الفـؤاد الخفـوق

دنيـا زهت لك يا الغضي ما زهت لي
مانـي علـى الدنيـا واهلها شـفوقي

لـو جملت لي زينتهـا واعرضت لي
بالعـين غيـرك ما بها شـي يشـوق

ومن الجدير بالذكر أن بعض الناس ينطقون اسم هذا النوع من الشعر بفتح الباء فيقولون: «النبط» بينما النطق السـليم الـدارج عندنا قديما إنما هو بسـكونها فيقال: «النبطي» لأن هذا اللفظ بفتح الباء اسم قوم من النـاس يعملون ـ قديما ـ بالزراعة، ويعيشـون فيما بين الشام والعراق في ذلك الزمان القديم. وهم يتكلمون بلغة خاصة بهم غير اللغة العربية، يقول الشـاعر عن بئر ورده للحصول على الماء منه:

لم ألق إذ وردته فراطا الا الحمـام الـورق والغطاطا
وهن يلغطن به إلغاطا كالترجمـان لقـي الأنباطـا

(الغطـاط: القطـا، إلغاطا: من اللغـط وهو اختلاط الأصوات)

ب ـ أما الشعر الشعبي فهو ما يصدر باللهجة العامية البحتة، ويكون انتقاديا في العادة، وهو يهم جميع الناس، ولذا فهم يحبون الاستماع إليه ومن أجل هذا سمي بهذا الاسـم، ومن شـعراء هذا النوع من الشعر الشاعر فهد بورسلي الذي كان يطلق عليه لقب الشاعر الشعبي ومما وجدناه من شـعره ما ذكره عن أزمة مياه الشرب التي كانت سـائدة في زمنه، حيث كان السـكان يعانون من نقص هذه المادة الحيوية، وقد شهد ذلك وتأثر به فقال:

طاق وطرباق على الماي وين نولي يا مولاي

وقال في بيان معاناته عند الذهاب إلى مركز التموين:

اصوت يا عمي يا خالي لكن ما يسمع أقوالي
طاح البشت وطاح اعقالي ما اثمرت حتى انصيفيه

(انصيفيه: نصف كيس من الرز).

ولفهد بورسلي قصائد من النوع الجاد الذي يضارع ما نجده عند شعراء زمانه الكبار ومن ذلك قوله:

الله أكبـر يـا زمـان مضـى احلـوم
كلـه وفـا والجـار يحلـف ابجـاره

متكاتفـين إبـكل داعـي وملـزوم
أعمارهـم راحـت علينـا خسـاره

ياما انقـذوا باموالهـم كل مظلـوم
بذراعهـم يـا مـا اقهـروا كل غـاره

واسـبابها زاد الكبـر واخلـف القوم
كل يـرى نفسـه رئيـس الـوزاره

ج ـ أما شعر الزهيريات فهو مختلف عن كل ما سبق لنا ذكره من عدة نواح، فهو مختلف الوزن، والموضوع، ومناسـبات الإلقاء.. وقـد كانت الزهيريات تنشـد في الأيام السـالفة خلال الرحلات البحرية، أو على ساحل البحر حين قيام البحارة بالاستعدادات للسفر أو الإبحار إلى الغـوص، وما يجري غناؤه في أثناء هذه الرحلات بنوعيها، يطلق عليه اسـم: النهمة ويسـمى الشـخص المؤدي لها: النهام. وهناك عدد من النهامين المشـهورين الذين يحرص أصحاب السفن ونواخذتها (قادتها) على اصطحابهم في سفراتهم إلى الغوص أو التجارة، لأن عمل هؤلاء النهامين يرفع من معنويات العاملين، وينسـيهم مشقة العمل، ومرارة فراق الأهل والوطن.

ولقد سبق أن كتبت في هذا الشأن ما يلي:

«صارت الزهيريات فنا منفردا بذاته، وصار شعراء الكويت والمنطقة كلها يتسابقون في كتابة هذا الفن، ولذا فإننا نجد كبار شعراء الكويت يتسابقون إلى إنتاج ما يشـدو به النهام، ومنهم الشاعر عبدالله محمد الفرج، والشاعر محمد الفوزان، والشاعر حمود الناصر البدر، وغيرهم ممن لحق بهم».

ومـن أمثال الزهيريـات قول أحدهم وهو الشـاعر فهد بورسلي:

العرضة احدى الرقصات الشعبية الكويتية

يـا عيـد الأفـراح ونسـهم وناهملي
واعيون الأضداد مسـتره، وناهم لي
مليـان قلبي مصايـب والجفا هملي
أنـا وقلبي علـى نار الغضـا تصله
متقاسمين الحزن نص لي وهو نص له
منين مـا صابته نصلـه على نصله
ضرب السهم بيننا هم له وأنا هم لي

وهذا النموذج كاف للدلالة على هذه الفن الذي يردده النهام في أسفاره، والذي لا يزال يتردد في بعض اللقاءات الخاصة، فيستمتع به المستمعون وينصتون إليه.

د ـ أما شعر الغناء الكويتي فهو بحر طام، لا يمكن لأي مهتم أن يلم به لتنوعه وكثرته، ففيه السامريات، وفن الخماري، والغناء الديني، وأغاني المناسبات والتجمعات والأصوات وغير ذلك.

وكل واحـد من هذه الأنواع ينقسـم فـي داخله إلى أنواع فرعية أخرى، وقد ذكر الأسـتاذ غنام الديكان كل هذه الأصناف في كتابه: «الإيقاعات الكويتية في الأغنية الشـعبية» فقدم أمثلة لكل الإيقاعات بتفصيل شـامل. وأضاف إلى ذلك كله أغانـي البادية الجميلة المتنوعة، ومنها الفرينسي الذي مثل له بما يلي:

يا حسين أنا عيني سهيرة ما تذوق المنام
محد يلـوم العين باحباب لها غايبين
أمشي ودور خيمته يا حسين بين الخيام
مدري جنوب اصويحبي ولا مع المشملين
محد ذكر لي عن عديل الروح حلو الكلام
ومحد ذكرهم لي ولا ادري وينهم نازلين

وذكر جرات الربابة (الآلة المعروفة) وما يجري معها من غناء، ومثل لهذا الغناء بقوله الشاعر:

سـرينا وإذا الرجـل ملـت
وإذا العـين جاهـا بلاهـا
وهـذا الخبـاري تملـت
ونـا بعـد مـا ذقـت ماهـا
عليهـا سـباع تدلـت
ونـا بالتفـق مـن وراهـا
غنـم جاركـم وبـن فلـت
وهـذا الحيـا مـن قفاهـا
نشـت مزنـة واسـتهلت
علـى الخـد نرعـى حياهـا

(الخد: من أشكال سطح الأرض).

ومـن أنواع الغنـاء الجماعـي المرتبـط ـ عادة ـ بالمناسبات الغناء المرتبط بالعرضة، وهذا الغناء ينشد فـي احتفال كبير، يشـارك فيه عدد كبيـر من المغنين، وقارعي الطبول، واللاعبين بالسـيوف اللامعة، وسـط حشـد من الناس يأتون من كل مكان من أجل المشاهدة والاسـتمتاع، ولا غرو في ذلك، فإن العرضة لا تقام إلا في مناسبة تثير المشاعر كالأعياد الوطنية والدينية.

وكانت العرضة تقام ـ في الكويت ـ بساحة الصفاة مسـاء أيام العيدين، أو عندما تطرأ مناسـبة مهمة في البلاد تسـتدعي شـحذ الهمم، وبعث الـروح الوطنية. وعـادة ما يحضرها أمير البلاد الأسـبق الشـيخ أحمد الجابر الصباح، وجمع كبير من أفراد الأسـرة الحاكمة والأهالـي، وقد توقف هذا النوع من النشـاط فترة من الزمن، ولكنه عاد في سنة 1961م عندما أثار قاسم ادعاءه السخيف فاشتعل حماس المواطنين للدفاع عن الوطن، والرد على المدعي السـخيف، فـكان لهم في العرضة ما يثير همهم، ويملؤهم حماسـا، وفي هـذه الفترة كانت العرضة تقام في عدة أمكنة من البلاد، لا كما كان الأمر ـ فـي السـابق ـ مقتصرا على سـاحة الصفـاة. وفي هذه الأيام كان الناس يحتشـدون كبارا وصغارا، نساء ورجالا، بل وأطفالا، للتعبير بحضورهم عن شجب ذلك الادعاء، ولقد كان الحاضرون يتجاوبون مع المنشـدين واللاعبين بالسـيوف والبنادق حتى لقد وجدنا من بين الأهالي من يلقي بنفسه في الميدان لكي يشارك في ذلك النشاط الحماسي المثير.

ولو أردنا أن نتصور شكل العرضة التي كانت تقام في الماضي فإنها كما يلي:

أـ يقوم أحد المنشدين من ذوي الصوت العالي الذي يسـمع في المحيط كله في وقـت كانت البلاد لم تعرف بعد مكبرات الصوت فيهتف منفردا بنشـيد اسـتهلالي مثل أن يقول:

ذيـب عـوى باديارنـا
واديـــار خـلانـــه وراه
لـو مـا حمينـا دارنـا
وشـعاد نبغـي بالحيـاه

ثم ينشـد معه المنشـدون، وهم في موقعهم المحدد فـي ميدان العرضـة، بينما يقف في مـكان آخر حاملو الطبـول والطيران (جمع طار وهـو بالفصحى الدف). وكانت للطبل أهمية كبرى في رقصة العرضة لأنه هو الـذي يؤدي الإيقاع، وهـو ـ أيضا ـ ذو صوت مرتفع يسمع في الميدان كله.

وتتكـون مجموعة حاملي السـيوف من عدد يكون من صفين أو أكثر، يسـيرون معـا بخطوات متراقصة. وحول الدائرة الكبيرة التي يتكون منها ميدان العرضة يستدير حاملو البنادق وهم يسيرون بخطوات راقصة وئيدة، مع اللعب ببنادقهم.

وتسير خلف المنشدين مجموعة حاملي آلات الإيقاع وكل هذه المجموعة على تعدد أعمالها وكثرة عدد أفرادها تعمل في تناغـم تام، وتؤدي عملها في نظام بديع. أما الإنشاد فتتولى أمره مجموعة لها قائد يبدأ برفع صوته بمـا يريد أن يلقيه من نشـيد، ثم يتلـوه أفراد الفريق مرددين ما قال.

هذه هـي العرضة البرية التي تقام في المدينة فيما مضى. وهناك نوع آخر منها هو ما يعرف باسم: العرضة البحرية، وتتميز بأنها تستعمل الطبول الكبيرة، قوية الصوت، ويتكون المنشـدون من فرقتـين، ويجرى هذا النوع من العرضة على متن السفينة كما هي الحال عند عودة السـفينة إلى الوطن، فترتفع أصوات المشـاركين في العرضـة للدلالة على الابتهاج بالعودة، ولإشـعار الأهالي بقدومهم وفـي هذه الأثناء يكون هؤلاء الأهالي في استقبال العائدين من رحلتي الغوص أو السفر.

ومن نماذج أناشيد العرضة هذه الأبيات التي سمعناها كثيرا من أفواه المشـاركين في المناسـبات التي اقتضت قيام هذا النوع من النشاط، وقائل هذا النموذج مجهول:

حنا جنب جيشنا لي جت اعلوم الحرايب والطير نرمي عشاه
تكفون ربعنا والقصر هدمت اركونه يبكي على اللي بناه
إلى ظهر شيخنا شيخ يهبل القبائل محد إيداني حماه

* * *

وفي السنوات الأخيرة اتخذت العرضة عندنا شكلا آخر يختلف عن شـكلها القديم فقد زال شكلها الدائري الواسـع وقل عدد المشـاركين، وصارت تقام في حفلات الأعراس بأعداد قليلة ومساحة أقل بكثير من المساحات التي كانت متاحة للاعبين والمنشدين فيما مضى من الزمان.

وأهم من ذلك دخولها إلى ميدان النشـاط المدرسـي وخاصة في الحفـلات التي كانت تقيمها وزارة التربية في كل سنة.

ومـن تلك الفعاليات مـا جرى في اليوم السـادس والعشـرين شهر فبراير لسنة 2001، حين أقامت وزارة التربية حفلا بمناسـبة العيد الوطنـي الأربعين، وعيد التحرير العاشـر، وقد كان هذا الحفل غنائيا موسيقيا اشترك في تقديمه كل من الفنان شادي الخليج، والفنانة سناء الخراز، وعدد من طلاب المدارس وطالباتها، وكان محـور الحفـل هو أوبريـت «حكاية وطـن» الذي قمت بإعداده فيما سـبق، ولكني أضفت إليه فقرات مقترحة من الوزارة المعنية، وقامت الوزارة باستبعاد فقرات من الأوبريت ـ في وضعه الأصلي ـ مراعاة للفترة الزمنية المقـررة للحفل، وقد قام بالتلحين الفنان غنام الديكان، ووزع الموسـيقى الفنان سعيد البنا، وأحمد الله أن هذا الأوبريت قد حاز القبول لدى مشـاهديه، وأعاد البسمة إلى الوجوه التي طالما انتظرت عملا من هذا النوع».

وكان ضمن هذا الأوبريت نشيد على منوال العرضة. كتبته بهذه المناسبة وهو:

بالعـز دايم يـا وطنـا
والنصـر رافع لك انشـوره
وان جـاك مـن عـاداك حنا
نحمي الحمـى أهله ودوره
مـا طـال منـك مـا تمنـى
ودارت عليـه افعـال جوره
إللـي الوطـن يبغيـه منـا
يرخص، وتسـمح له أموره

* * *

إذن! فإن العرضة جزء مهم من أجزاء التراث الشعبي الكويتـي، ولا بد من الحفاظ عليه، بأشـعاره المكتوبة وبأناشيده المغناة، وبالصور التي تمكننا من الحفاظ عليه.

ومـن أجل تبيين حجم القيمة الفنية لهذا النوع من الشعر الذي يتغنى به المشاركون في العرضة، فإن من المهم أن نقدم بعض النماذج لقصائد أنشدت في الكويت إبان أيام مضت.

ونبدأ بالاختيار مما قال الشاعر عبدالله محمد الفرج، وهو شاعر كويتي معروف ذكرنا أنه قد أبدع في القصيد الفصيح والنبطي معا، وأجاد في الموسيقى التي درسها في الهند حين أقام بها مع والده فترة من الزمن لا بأس بها، واكتسب كثيرا من المعارف، فأجاد في كل ما تعلمه هناك، وهو واحد من رواد الشـعر النبطي في الكويت، ولـه قصائد ذات قيمة فنية بالغة القدر والجمال، وهي تقارب في حسـن سبكها وجودة معانيها القصائد التي قالها كبار شعراء اللغة العربية الفصحى الأوائل.

وقد قارنت ـ يوما ـ بين قصيدة له وقصيدة تشبهها للشاعر المخضرم لبيد بن ربيعة الذي عاش بين عصري الجاهلية والإسلام وقد نشرت هذه المقالة ضمن سلسلة مقالات: «الأزمنة والأمكنة».

وكان مطلع قصيدة لبيد هو:

عفت الديـار محلها فمقامها
بمنى تأبـد غولها ورجامها

وهي إحدى المعلقات المعروفة في الشعر الجاهلي.

أما قصيدة عبدالله الفرج فقد كانت بدايتها:

هل الـدار إلا خافيات ارسـومها
وهل شاخص في الحي إلا وسومها

لقد قال عبدالله الفرج أشعاره في عدة أغراض، وفي عدة أوزان شعرية، وكانت له قصيدة أنشدت في إحدى المناسـبات ضمن حفل للعرضة حضره الشـيخ مبارك الصباح وكانت بدايتها:

نحمـد الله عد رمل البوادي
مالـك الامـلاك رب البرايـا
ما نقصنا مثل نقص المعادي
في نهـار الكون يوم الرمايا
يوم جانا يزجي البل حادي
قدمه المسيوق ينخا الطنايا

وبعد أن وصف أفعال قومه في الحرب وذكر ما جرى لهم في عددهم وعدتهم قال:

قومنا العيلان خطل الأيادي
ما تهاب الموت خوف الشفايا
شانها بين الحضر والبوادي
تطلب العليـا وتابى الدنايا

(الطنايا: الشجعان، خطل الأيادي: طوالها).

وهذه قصيدة أخرى من قصائد العرضة قالها الشاعر منصور البناق السعيد بمناسبة حرب الجهراء المشهورة التي وقعت في سنة 1920م، وهي:

دار لا تبكـين مالـك مهونـه
يرخـص الغالى ولا تزعلين
لو يجيك الضد نكحل اعيونه
نكحلـه بالملـح والمارتينى

ومنها قوله:

مـن عنـا إلدارنـا بالمهونه
بشـره بالـذل والله عويـن

(المارتيني: نوع من البنادق ذكر أنها كانت شـائعة وكثيرة في الكويت، حتى لقد سماها بعضهم: الكويتي).

وفي المناسبة ذاتها، قال الشاعر منصور بن جليعيد الرشيدي، وكان من المشاركين في تلك الحرب:

دارنـا بالضيـق حنـا لهـا
بالسيوف اللي تقص العظام
الصبـاح اللي حمـوا جالها
سـاهرين يـوم كل ينـام
أولاد سـالم بانـت افعالهـا
وانشد التاريخ يوم الزحام
يـوم سـالم قـال حنـا لها
دام عـزه بالرخـا والسـلام

وسـالم المذكور في هذه الأبيات هو الشـيخ سـالم المبارك الصباح وكان أميـرا للكويت وقائدا للمحاربين في تلك المعركة.

ومن شعراء العرضة الذين قدموا عددا من النصوص الجيدة فذاعت شـهرتها وشهرته معها في طول البلاد وعرضها شـاعر جيد الشعر، ولكنه لم يأخذ حظه من الشهرة في أيامنا هذه كما كانت له في أيامه السابقة، ولـم يلتفت إليه محبو هـذا الفن إلا مؤخرا حين صدر كتـاب يحوي مختارات من شـعره، إنه الشـاعر فالح سـليمان السالم، وقد أعد هذا الكتاب، وجمع القصائد التي وردت فيه الأستاذ ناصر سطام الخمسان وطبع للمـرة الأولى في سـنة 2024م، وهو يضم نوعين من القصائد هما: قصائد العرضة، وقصائد الفرينسي الذي هو نوع آخر يمثل فنا من الفنون الشـعبية الكويتية الدارجة في البادية، والتي تعرف جيدا في الحاضرة، لأن عشاقها منتشرون في أرجاء الكويت كلها، والشعر الـذي يأتي على هذا المنوال يكون ـ عادة ـ مصحوبا عند إلقائه برقصة لها هيئة خاصة، يشـارك فيها عدد من محبيها.

ثم ينتهي الكتاب بما أطلق عليه جامعه: «صور من جوانب مختلفة» تضمن صورا متنوعة لجوانب من حياة الشاعر إضافة إلى صورة أخرى ذات علاقة بعصره.

ولا بـد هنـا من أن نختار نموذجا من شـعره الذي نظمه للمشـاركة به في المناسـبات التـي تقتضي هذا الإنشـاد الشعبي، وذلك وفق الأزمنة، ووفق ما يستجد في البلاد من أمور تقتضي استثارة الحماس، والتعبير عـن حب الوطن والعزم على الدفاع عنه وأول ما نجده في هذه المجموعة التي ذكرناها قوله:

دارنـا بالضيـج حنـا لهـا
بالسيوف اللي تقص العظام

وقد مر بنا أن هذه العرضة كانت من شعر منصور بن جليعيد الشمري، وذلك وفق ما جاء في كتاب «الفنون الشعبية» الذي ألفه عبدالله عبدالعزيز الدويش. وأمر الاختلاف على نسبة القصائد إلى أصحابها أمر يحدث، ولكن ما ينبغي في مثل هذه الحالة أن يقوم محقق الكتاب بالتأكد من ذلك والإشارة إلى حقيقة الأمر حتى لا يبقى الأمر معلقا. ولأن الكتاب الذي ضم ما عثر عليه من شعر الشـاعر فالح سليمان السـالم متأخر في الصدور على كتاب الدويش فكان ينبغي بحث هذا الأمر والتأكد منه.

ولمزيد من التأكد حول هذا الأمر فقد بحثت في جهاز الهاتف عن هذا الشـاعر، فوجدت ما يلي: «ولد الشاعر سنة 1904م وتوفي سنة 2000م، ويعتبر من الشخصيات البارزة في أشـعار العرضـة الحربية وأشـعار الغزل والحنين، وكذلك الفرينسي.

تعلم الشاعر على يد خاله الشاعر عبدالعزيز الدويش. وشارك الشاعر فالح السالم السبيعي.. في الأعياد الوطنية.

فإذا كان عبدالعزيز الدويش خال هذا الشـاعر فهو أدرى النـاس بشـعره، ولا يمكن أن ينسـب قصيدة له إلى شاعر آخر.

ولكن هذا لا يمنعنا من القول إن الشاعر الذي نتحدث عنه كان شاعرا جيد الشعر، وفي الكتاب الذي صدر عنه قصائد لها ذكر نقدم منها هنا نموذجا قاله في عيد تحرير الكويت وهو قصيدة جميلة عم صداها العرضات التي جرت في هذه المناسبة المجيدة التي تحررت فيها بلادنا من ظلمة الغزو العراقي البغيض، فقال:

اكويتنا تنهض الصوت الرفيع ترفع الصوت تنخى اعيالها
اكويتنا إلبست ثوب جميل لبسوها الصباح اعيالها

هـ ـ وعرفت (القلطة) في الشعر الشعبي، بصفتها نوعا فريدا من أنواع هذا الشعر، فهي تتطلب من الشاعر المقدرة الشـعرية الفائقة، وحضور البديهة، والسرعة في التعبير.

جرت العادة على أن يجتمع عدد من الناس في مكان متفق عليه ثم يأتي شـاعران متفق عليهما لكي يتوليا المحاورة الشعرية بينهما وهي: القلطة.

يقف الشاعران يحيط بهما الحاضرون ويبدأ أولهما بالإلقاء ثم يرد عليه الثاني، ويكون هم كل واحد منهما إحراج الآخر وإظهاره بمظهر العاجز عن مجاراته، ويكون الحكم بينهما للمستمعين.

* * *

وفـي آخر المطاف فإنه ينبغي علينا أن نذكر جهود أولئك الذين اهتموا بفن العرضة، وتمسكوا به حتى لا يضيع كما ضاع غيره من تراثنا. فكونوا له فرقا تؤديه، وجمعوا حوله الشـعراء والمؤدين من ضاربي الطبول واللاعبين بالسيوف والمنشدين الذين يرفعون أصواتهم بالقصائـد التي يبدعها الشـعراء منهـم، فمن أجل ذلك ينبغـي أن تذكر أنه كانت للعرضـة في العاصمة فرق خاص مشـهورة، وهناك فرق معروفـة في أكثر القرى الكويتية مثل الجهـراء والفنطاس وخيطان، وقد نمت هذه الفرق مع نمو تلك القرى واتسـاعها وتحولها إلى مدن عامرة، فأصبحت الفرق ذات حجم أكبر واستعداد أكثر، ولا ننسى في هذه المناسبة فرقة الرندي التي كانت من أشـهر الفرق قديما، وكانت مشاركتها في المناسبات المختلفة واضحة.

وأنا أذكر قائدا لفرقة الرندي الشهيرة، هو المرحوم عبدالعزيز سليمان الرندي الذي كانت تربطني به صداقة متينة منذ كنت أعمل في تلفزيون الكويت. وكانت هذه الفرقة من تأسـيس والـده الذي بدأ نشـاطها منذ عهد الشيخ مبارك الصباح (1896ـ1915م).

وبعد هذه الفرقة العريقة تأتي فرقة الجهراء للفنون الشـعبية التـي جرى انتظامها بعد قيـام مجموعات لا يربطهـا تنظيم، ولكن هذه الفرقـة أحيت العرضة في منطقتها ووضعت التنظيم الذي يكفل استمرارها، وقد أصدرت في سـنة 1991م كتيبـا ذكرت فيه بيانات مهمة عنها وكان رئيسها ـ آنذاك ـ وهو مؤسسها الأخ المرحوم متعب عثمان السـعيد الشـاعر المعروف. وتتكون هذه الفرق من سـتين عضوا كلهم يشـارك فـي العرض بما خصص له. ولها مجلس إدارة برئاسـة مؤسسها. وقد بـين الكتيب كثيرا من المعلومات عن فن العرضة، وعن بعض الفنون الشعبية الأخرى.

وفـي الجهراء فرقة أخرى هـي فرقة القصر الأحمر للفنون الشـعبية، التي تأسست في سنة 2001م، بينما تأسست الفرقة الأولى في سنة 1963م، وشاعر هذه الفرقة هـو المرحوم مطلق نهار المطيري الذي كانت له قصائد متنوعة جميلة يجمعها ديوان شـامل لشعره وللدلالة على مستواه الطيب في فن الشعر، فإن هذا مثال لما قال:

واعـذاب المشـقى مـا رقـد
يسـهر الليل نومـه ما هناه

من عشـير له تغير وابتعد
صافي الود محبوبي نسـاه

ولا أطيل في ذكر الفرق إذ يكفي تقديم هذه النماذج الثلاثة دون أن ننسى فرقة الفنطاس، وفرقة أولاد عامر وغيرهـا من الفرق، فقد حمل الجميع مسـؤولية إحياء هذا النوع من الفنون الشعبية الرائعة.

* * *

وبعد، فإن الحديث عن الفنون الشـعبية الكويتية حديـث طويل، والإلمام بـه كله في صفحـة واحدة أمر صعـب المنال، ومن حيث المعرفة به فإنه لولا أن بعض المهتمـين به قد تركوا لنا بمـا كتبوه عنه، مع بعض ما تعيه الذاكرة لما استطعت أن أقدم شيئا عن هذه التراث المهم هنا أو في أي مكان آخر قد نشـرت فيه حديثا عما أعرفه في هذا الشأن.

وكما يقال فإن هذا هو جهد المقِل.